المنقذون

"لعبة تراجيدية" بقلم رينهارد جيرنج

ترجمة وتقديم الدكتور عبدالغفار مكاوي

ولد رينهارد جيرنج في قلعة بيبر شتين بالقرب من مدينة « فولدا » في شهر يونيه سنة ١٨٨٧ وعثر على جثته بعد موته منتحرا في شهر نوفمبر سنة ١٩٣٦ في بوخا بالقرب من مدينة « يينا » . درس الطب من سنة ١٩٠٥ الى سنة ١٩١٤ في يينا وميونخ وبرلين وبون ، وسافر في رحلات عديدة الى انجلترا وفرنسا وسويسرا ، واشترك في الحرب العالمية الاولى طبيبا في الميدان لمدة شهر واحد ، اذ أصيب بالسل وقضى اربع سنوات للاستشفاء في منطقة « دافوس » بسويسرا ، ثم حاول بعد ذلك ان يفتح عيادة طبية في برلين وفرايبورج فلم يوفق ولم يتح له الاستقرار في سنوات عمره الاخيرة .

كتب « جيرنج » المسرحية والرواية والقصيدة والامثال او الحكم القصيرة ، ولكنه اشتهر بتمثيلياته التي عبر فيها عن مأساة الحرب التي زلزلت نفسه ، وصور على لسان شخصياتها الرمزية صراع البطولة والابطال للفكاك من قدرها « غير المحتوم » . وقد ارتبط اسمه بمسرحية « المعركة البحرية » التي لقيت نجاحا هائلا عندما عرضت لاول مرة على مسرح برلين في سنة ١٩١٨ وقام باخراجها المخرج الشهير ماكس رينهارت . «والمعركة البحرية» تصور صراع سبعة من البحارة في برج احدى البوارج البحرية قبل بدء المعركة وفي اثنائها لم يحدد جيرنج شخصيات هؤلاء البحارة ،بل جعلهم انماطا عامة يتحدثون معا ويتناقشون وينامون ويحاربون ويموتون في جو شبيه بجو المأساة الاغريقية القديمة ، فيه جلالها وعظمة حوارها ودقة لغتها ، وصراع ابطالها مع قدر فظيع يسقطون ضحاياه . والقدر هنا هو المعركة التي ينتظرونها . وليس امام هؤلاء البحارة الذين تتردد اصواتهم كأصوات الجوقة اليونانية القديمة الا الموت المحتوم . فسواء اطاعوا الواجب ام عصوه فهم مقتولون في الحالين . وهم منذ البداية يتناقشون ويصارعون قدرا لا مفر منه ، ويموتون ميتة يائسة تعبر عن عبث الحرب وقسوتها ،، وتذكرنا بكثير من اعمال المسرح الوجودي والطليعي وقضاياه . (*)

كتب جيرنج تمثيليات اخرى يغلب عليها هذا الجو المأساوي المجرد ، ونشيع فيها اللغة الدقيقة المركزة التي تذكرنا بحوار سقراط مع تلاميذه واصحابه . وقد اخترت لك تمثيلية «المنقذون» او بالاحرى « المنقذان » التي تقوم على مفارقة مبكية ومضحكة معا ، مفارقة عجوزين يحتضران على فراش الموت ، وتزعج طلقات الرصاص الآتية من الشارع لحظاتهما الاخيرة فيهبان لانقاذ البشرية! والمؤلف يسمي مسرحيته « لعبة تراجيدية » . والحق انها لعبة جادة وقائمة الى أبعد حد . فأبطالها يحاولون انقاذ عالم لم يعد من الممكن انقاذه ، عالم اشبه بقلعة محاصرة انتشر فيها وباء القتل وقانون الدم ، وصار سكانها لا يعرفون القاتل من المقتول والصديق من العدو ! ومن السخرية المضحكة او المبكية ان يحاول المنقذون انقاذ البشرية ، مع انهم لا يستطيعون ان ينقذوا انفسهم ! ان الجميع هنا محكوم عليهم بالاعدام ، وكل شيء يتم بعد فوات اللحظة الاخيرة ، اي بعد ان يتوقف الزمن وتفتح الابدية ابوابها للضحايا والجلادين على السواء . ان الموت هو البطل الوحيد الذي يمثل دوره على المسرح . والجميع يمتثلون لاوامر هذا السيد الجبار، وخادمه الجديد المطيع ، وهو الرعب والارهاب . وتتوالى المناظر على خشبة المسرح ، وتتابع مشاهد القتل والضرب والتعذيب والاضطهاد ، وتتحول التمثيلية الى نبوءة معتمة بعصر الحروب والاهوال والخوف والقلق الذي يعيش العالم فيه منذ الحرب العالمية الاولى الى اليوم . واذا تنفسنا قليلا عند نهاية المسرحية وتوقعنا شيئا من الراحة على يد العاشقين الشابين فلا يلبث ان يخيب املنا اليتيم عندما نتبين ان الموت لم يرحم هذين العاشقين ، بل لعل موتهما الجميل ان يزيد من احساسنا بظلمة وقسوته وضربته المحتومة التي تصيب الشيوخ في ساعة الوداع كما ترصد للشباب في لحظة العناق .

فرضت المسرحية نفسها عليّ كما فرضت الشكل الذي أترجمها به . فقد وجدتني أكتب ترجمتها الشعرية عند قراءتها لاول مرة. ولما انتهيت من قراءتها اكتشفت انني انتهيت كذلك او أوشكت على الانتهاء من ترجمتها ! وقد أدهشني هذا وجعلني أتحسر على شاعرية فقدتها منذ سنوات طويلة ! ومع ذلك فلم تدم حسرتي طويلا ، اذ ان الشعر الحقيقي كامن في الاصل ، ولم يزد دوري على ان نسجت غلالة شاحبة القيتها عليه . ولا أدري هل أحسنت ام اسأت بهذه الترجمة ، وكل ما أستطيع قوله هو أنها فرضت نفسها عليّ . وأحب ان اعترف بانني اكتشفت فيها آثار قراءتي الطويلة في شعر أخي وصديق عمري صلاح عبدالصبور . ولكني اسارع ايضا الى الاعتراف بأن الشعر الذي ستقرأه هنا ليس الا شعرا على سبيل المجاز ، وظلا شاحبا فقيرا يفتقد عطر انفاس الصديق العزيز وعمقه وصدقه ..

وقد عرضت المسرحية على صديقي الشاعر عبدالقادر حميد فتفضل بقراءتها وتصحيح عدد من ابياتها المكسورة ... وانني لارجو ان يقبل شكري القلبي على معروفه الجميل .

واليك اخيرا هذه التجربة لتحكم لها او عليها .

(القاهرة) **عبدالغفار مكاوي**

(*) تحدثت عن المسرح التعبيري ـ الذي تعد هذه المسرحية من افضل نماذجه ـ بشيء من التفصيل في كتاب مستقل ارجو ان يظهر عندما تحين فرصته .. كما تعرضت للتعبيرية بوجه عام في كتاب ارجو ان يصدر في خلال الاسابيع المقبلة في سلسلة الكتب الثقافية التي تنشرها دار الكاتب العربي بالقاهرة .

«المنقـــذون» ★

(حجرة بسريرين ، يرقد عليها رجلان عجوزان في حالة احتضار .. تمر فتـــرة سكـون تـام)

العجوز الاول : اخي ، أسمعت ؟
العجوز الثاني : المـوت .
العجوز الاول : لا شيء سواه ؟
العجوز الثاني : لا شيء .
العجوز الاول : ضوضاء ؟
(لا يسمع المتفرجون فـي هـذه الاثناء شيئـا)
العجوز الاول : برد وظلام ـ
العجوز الثاني : لا أخشى شيئا .
العجوز الاول : مرحى بالموت .
العجوز الثاني : وأنا ايضا
(فترة صمت)
العجوز الاول : قد تم الامر .
العجوز الثاني : وعلى خير .
العجوز الاول : كان حقا وصوابا ما اعتقدناه كذلـك .
العجوز الثاني : لم يكد يخفى علينا اي شيء.
العجوز الاول : كل شيء كان معروفا لنـا .
العجوز الثاني : لم عدنا للكلام ؟
(فترة صمت طويلة)

العجوز الاول : أسمعت ؟
العجوز الثاني : أحسبه صوت غناء .
العجوز الاول : وكأن خطى تقترب .
(العجوز الثاني لا يجيب)
العجوز الاول : أبدأت الرحلـة ؟
(العجوز الثاني لا يجيب)
العجوز الاول : اذني لا تخدعني
اني أسمع بوضـوح .
(المشاهدون لا يسمعون شيئا حتى الان .العجوز الثاني لا يزال صامتا)
العجوز الاول : أخـي !!
العجوز الثاني : ناديت ؟
العجوز الاول : الا تسمع ؟ ضوضاء ، صراخ ،
يقتربون .
العجوز الثاني : الموت بطيء وممل !
(فجاة يسمع دوي عال ويشاهدمن النافذة وهج ساطع يضيء الغرفـة العجوزان يعتدلان في فراشهما)

★ ـ يضع المؤلف عنوانا فرعيا لعلـه يدل دلالة بالغـة على غرضه ، فهو يسمـي مسرحيته « لعبة تراجيدية » اي انه لا يقصد ان تكـون مسرحية ولا تمثيلية بالمعنى التقليدي المألوف لهاتين الكلمتيـن ، بل مجرد « عرض» او « لعبة » بالمعنى الحديث المعروف اليوم .

العجوز الثاني : ملعونون !
العجوز الاول : ما هـذا ؟
العجوز الثاني : لا أحد سواهم !
العجوز الاول : دبت فينا الروح .
العجوز الثاني : الشعلة تدفىء
(صمت)
العجوز الاول : الويل ، الويـل !
العجوز الثاني : من كان يصدق ان الميت يجلس يوما في فراشه ؟
العجوز الاول : أو أنا نرجع شبابنا ؟
العجوز الثاني : الويل ، الويل !
(الحق أن الحياة الجديدة قـــد دبت فـي الشيخين . صمت)
العجوز الثاني : تمنحنا القوة
العجوز الاول : الشعلة تدفىء .
العجوز الثاني : والذنب .
العجوز الاول : شرهم هذا واذاهم يجعلنـا نبعث كالموتى .
العجوز الثاني : أو تذكـر ؟
العجوز الاول : مـاذا ؟
العجوز الثاني : منذ قريب ـ
العجوز الاول : مـاذا ؟
العجوز الثاني : حين رأينا الحادث .
العجوز الاول : ذكرني
العجوز الثاني : أحدهم رفع يديه
العجوز الاول : كما ترفعها ؟
العجوز الثاني : لا . في هذا الوضع
(يشير بيده)
العجوز الاول : وبعد ؟
العجوز الثاني : والثاني أنت رأيته سقط ضحيـة
العجوز الاول : لم هذا ؟
لم تستحضر هـذى الصـــور المفزعة المـرة ؟
العجوز الثاني : هوى ...
العجوز الاول : أحمر كالمصبوغ بشمع
العجوز الثاني : أصمته الضربة .
العجوز الاول : وانقض عليه .
العجوز الثاني : لم يمنعه شيء .
العجوز الاول : وكلا الرجلين بشر ، انسـان !
العجوز الثاني : حي ، وطري ، من لحـم، شريـر !
وكلا الرجليـن
يعرف ماذا يفعل ،
كيف يصيب .
العجوز الاول : كم اسعدني ان أتصور
أنا نخرج من هذا العالم
والى الابد ،
ان نحتضر الان وننطفىء
كما ينطفىء النور .
(فترة سكـون)
العجوز الثاني : حين رأينا هذا ،
العجوز الاول : الدفء ، هل تشعر به ؟
العجوز الثاني : ابناء العار .
الدفء ؟
العجوز الاول : كم يحيى
ويردّ الروح .
العجوز الثاني : قلبي يخفق .
العجوز الاول : قلبك يخفق ؟
العجوز الثاني : غضبا .
العجوز الاول : اسمع ! اسمع !
(يسمع الان لاول مرة صوت ضوضاء بعيـدة)
العجوز الثاني : القتلـة !
انهض انهض !
العجوز الاول : ماذا تفعل ؟
العجوز الثاني : ننهض ، ونعود ..
العجوز الاول : هل تسمع ؟
العجوز الثاني : ونريهم ..
(فترة صمت)
العجوز الاول : الويل ، الويل ، الويل !
العجوز الثاني : هذى الصرخة فجاة ؟
العجوز الاول : ماذا تبغى ان تفعل ؟
ماذا تبغي ؟
العجوز الثاني : ماذا قلت ؟
العجوز الاول : ننهض ؟
العجوز الثاني : يحملني أن أفعل هذا عصبة أشرار في الخارج
العجوز الاول : كي تشهدهم ؟
العجوز الثاني : ما شاهدنا وعرفنا طول العمـر .
العجوز الاول : الان ؟
العجوز الثاني : أجل الان
العجوز الاول : دعني أتفكر .
(فترة صمت)
العجوز الثاني : انهض ، انهض يعلو الحق على يدنـا ينتصر الخير .
(يعتدل في فراشه)
العجوز الثاني : انا نعلم !
(فترة صمت)
العجوز الثاني : هيا ، ان الخير لا بد وان يتحقق !
(ينزل رجليه من علـى السرير الذي كان يرقـد عليه ـ كزميله ـ مرتديا ثيابه كاملـة)
العجوز الثاني : هيا ، هيا
اولا تفهم معنى هذا ؟
(فترة سكون)
العجوز الاول : النسمة تنعش
العجوز الثاني : والبيت مريح .
العجوز الاول : ويل الاشرار ، ويل ،ويل !
العجوز الثاني : هيا ! هيا !
(ينهضان من الفراش ويقفـــان لحظة حائريـن)

العجوز الاول : نموت هناك ـ
العجوز الثاني : ماذا تعني ؟
العجوز الاول : لا اعني شيئا
العجوز الثاني : اتمنى ان اقفز قفزة !
العجوز الاول : وانا ايضا ..
العجوز الثاني : لا .. ليس الان !
العجوز الاول : من ايام شبابي
العجوز الثاني : لا ... لا ...
لا تذكرها لحظة !
العجوز الاول : حين ذهبت اليها .. احمل
باقة زهر ..
العجوز الثاني : ما زالت تحرقني الذكرى!
العجوز الاول : وارى نفسي فجاة
اتحول زهرة ..
آه من تلك النار !
العجوز الثاني : آه ! آه !
العجوز الاول : واود لو ان اقفز للانجم ..
العجوز الثاني : يكفي ! يكفي !
العجوز الاول : من اجل المراة !
العجوز الثاني : آه ! آه !
العجوز الاول : وتروح السكرة
وتجيء الفكرة !
العجوز الثاني : من اجل الفقراء هناك ،
تعال ! تعال !
العجوز الثاني : اسمع وقع خطى !
(يظهر رجل مبتور الذراعين)
الرجل المبتور الذراعين : انتم احياء ؟!
العجوز الاول : اترى ؟
العجوز الثاني : دبت فينا الروح !
العجوز الاول : عدنا احياء !
الرجل المبتور الذراعين : مبلغ علمي انكما
من يومين
تحتضران .
العجوز الاول : وبعثنا الان !
الرجل المبتور الذراعين:مادامتعندكما القدرة
هيا لوذا بالهرب !
(العجوزان لا يتكلمان)
هيا ! هيا !
قبل فوات الوقت .
(العجوزان صامتان)
ما معنى هذى الوقفة ؟
انكما تريان وتستمعان
وفي امكانكما الهرب !
(العجوزان لا يتحركان)
أتظنان
بهم الرحمة ؟
أو انهم يبقون على انسان ؟
أتريدان
أن يصلباكما
بالاذلال وبالطغيان
فتصيرا مثلهم قتلة ؟!
الرجل المبتور الذارعين : صناع الموت
في الشارع او في البيت
في كل مكان ، كل مكان ؟
اولا تدرون
ماذا يجري في هذا الحي ؟
هيا ! هيا !
قبل ضياع الوقت !
(فترة صمت)
طالت هذى الوقفة .
تمتنعان ؟
سيكون الحرق جزاءكما
احياء ان لم تشتركا
في سفك الدم .
هو حقد ،
غضب ،
يأس ،
ويكاد المرء يظن
ان الشر قديم قدم الدهر .
تمتنعان ؟
عبثا اتكلم واحذر
فلأمض لحالي.. ووداعا !
اني صاحب عاهة
شلتني هدت ايامي
ملأتها سخطا ومرارة ..
لكن ما اعجب ما نلقى
ها هي ذي ترفع اعلامي
تنقذني تبقيني حيا
تنجيني من ايدي القتلة !
(ينصرف الرجل المبتورالذراعين)
العجوز الاول : افهمت .
العجوز الثاني : اظن .
العجوز الاول : ماذا ؟
العجوز الثاني : الان علينا ان نعمل .
العجوز الاول : ملعونون !
العجوز الثاني : ان كان صحيحا ما قاله .
العجوز الاول : ولماذا يكذب ؟
العجوز الثاني : كم اتمنى
لو كانت لهم كلهم
رقبة ،
كل القتلة ،
الجلادون السفاحون الفجرة ،
رقبة ،
واحدة لا غير
حتى اخنقهم
بجماع يدي
واخلص منهم هذا العالم .
العجوز الاول : علينا ان نتوسل بالرفق .
العجوز الثاني : الرفق ؟ ما جدوى هذا ؟
العجوز الاول : الا نسال عن جدواه .
العجوز الثاني : ان المسالة هي الخير .
(يبتعد العجوز الاول ناحيةالجدار
وهناك يعقد يديه يائسا)
العجوز الاول : أعلينا ان نفعل هذا ؟
العجوز الثاني : من يفعله ؟
ان لم نفعله نحن ؟
العجوز الاول : جهال نحن ولا ندري ـ
العجوز الثاني : لا ندري ؟
العجوز الاول : لا شيء أكيد .
العجوز الثاني : لا شيء ؟
حقا لا شيء
العجوز الاول : قد نضطر ..
العجوز الثاني : ان ننقذ انفسنا ؟
العجوز الاول : لا أقصد هذا .
العجوز الثاني : ما تقصد ؟
العجوز الاول : في ايام شبابي
كم جاهدت
كي افتح عيني
فرايت
انيأعمى كنت
كل العمر ..
العجوز الثاني : أهذا شيء
تذكره في هذى اللحظة ؟
العجوز الاول : بل هذا شيء أدركته
طول حياتي
طول حياتي
ولقد قلته
لكن عن غير طريق الكلمات
العجوز الثاني : أتظن الان
انك تملك أن تختار ،
لا تعجل ، سوف ترى
انك لا تملك شيئا .
اسمع ، اسمع ،
ها هم يأتون .
(فترة سكون)
العجوز الثاني : حسن . هذا خير .
(فترة سكون)
العجوز الاول : اخي !
العجوز الثاني : أسرع ، ماذا تبغي ؟
العجوز الاول : فليرقد كل منا
فوق سريره
وليتعجل موته
ويساعد نفسه
ان لم يسعفه الموت .
العجوز الثاني : بل نبذل ما في طاقتنا
لنساعد من يأتي الان .
(يدخل رجلان مسلحان ، لا تظهر
عليهما اية علامة اخرى منعلامات
الحرب)
العجوز الثاني : ماذا أقدر أن أفعل ..؟
الرجل الاول : هيا ..
العجوز الثاني : فورا ...
الرجل الاول : لم لا تتبع يا شيخ ؟
العجوز الاول : والى اين ؟
الرجل الثاني : هل يسكن احد غيركما في
هذا البيت ؟
العجوز الاول : لا . نحن الاثنين فقط .
الرجل الاول : هذا البيت
معزول وحده

عن كل بيوت الحي .
العجوز الثاني هذا حق .
الرجل الاول : اذن فتعالا ..
العجوز الاول : ما تصنع ؟
الرجل الاول : سوف ترى ...
العجوز الثاني : أخي
تعال معي
ولا تجـزع ...
(ينصرفون جميعا . بعد قليل يرجع
العجوز الاول مع الرجلين).

العجوز الاول : العسف ! العسف !
الرجل الاول : اهدأ يا شيخ !
الرجل الثاني : لن يسرق أحد شيئا منك .
العجوز الاول : العنف ! العنف !
الرجل الاول : من ذا يتكلم عنه ؟
العجوز الاول : لا لن ادخل بالاكراه او القهر!
الرجل الاول : أنت سمعت بأذنيك ـ
العجوز الاول : ابدا ! ابدا !
ليس هنا في هذا البيت !
الرجل الاول : سمعت بنفسك
ان لا بد ! ...
(سكـون)
العجوز الاول صارخا : ماذا يحدث لصديقي؟
الرجل الاول : اسمع .
العجوز الاول : مـاذا ؟
الرجل الاول : أنـت .
العجوز الاول : شيء مفزع . ها ! ها ! ها !
الرجل الاول : كذا تنق الضفدعة
الرجل الثاني : ويشهق السمك
حين يمس اليابسة

العجوز الاول : أجل .
الرجل الثاني : وتنعق البومة
العجوز الاول : حقا .
الرجل الثاني : وتنقر الغربان عينيها
الرجل الاول : حقا . حقا
العجوز الاول : اما انتم ...
يا أبناء البشر ...
الرجل الثاني : نعرف هذا .
الرجل الاول : من أيام طفولتنا .
الرجل الثاني : لكـن لا نشهق او نزفر ..
الرجل الاول : بل يشغلنا شيء واحد

ان ننتزع القلب
من بين الاعظم واللحم .
الرجل الثاني : من أيام طفولتنا ..
العجوز الاول : وأنـا ..
مـاذا تبغـون ؟
الرجل الاول : سمعت بنفسك .
العجوز الاول : أقتل غدرا ..
هل اقتل ؟
الرجل الاول : أية بلجيكي
يدخل هذا البيت .

الرجل الثاني : مطرود يبحث عن مأوى
يحميه ،
مجروح يلتمس دواء
يشفيه ، يبتهل اليكم
ان تخفوه .
العجوز الاول : شيء مفزع
الرجل الثاني : لن يتغير .
العجوز الاول : بشع ومروع ،
لكمو أنتم
لكمو أنتم انفسكم .
واليوم
جاء الدور علينا
لنرد الدين .
الرجل الاول : يا شيخ
انا نقتص من القتلة .
هل تسمعني ؟
ان لم تفعل
العجوز الاول : فاتـل !
الرجل الاول : اهدأ ! اهدأ !
العجوز الاول : فاتل !
الرجل الاول : قلت اهدأ ! اهدأ !
الرجل الثاني : ان لم تفعل ..
الرجل الاول : وتركت البيت ـ
ان خفت ،
جبنت ـ
أفهمت ؟
الرجل الثاني : ها هوذا
يصبح أبكم وأصم !
الرجل الاول : ان لم تفعلها ـ
أسمعت ؟
الرجل الثاني : ما رأيك في وقفته تلك ؟
الرجل الاول : قد عرف الان
ما هو مطلوب منه ..
لا عذر لديه .
الرجل الثاني : تعساء !
تعساء !
الرجل الاول : هل أنت مصر ؟
(العجوز الاول الاول يطرق برأسه
موافقـا)
الرجل الاول : يمكننا الان
ان نقضي بالحكم عليك
بالاعـدام
(العجوز يطرق برأسه موافقا)
الرجل الثاني : تعال ، تعال
هيا ! لا تتأخر !
هو يدري
ماذا يجب عليه .
(ينصرف الرجلان . العجوزالاول
واقف في مكانه ، وبينما يتكلـم
ترتفع قامته شيئا فشيئا حتـى
تصل الى علو شاهق)
العجوز الاول : ياليتكمو تدرون !
يا ليتكمو تدرون

ربـاه
سامحهـم
ساعدهم
لا تتركهـم
لا يدري أحد منهم
ماذا يفعل .
(يرجع الرجل الثاني)
الرجل الثاني : يا شيـخ !
انا لا أقصد الا الخير .
نحن كذلـك
تفعل ما لا نرضى عنه .
العجوز الاول : قتلة !
(الرجل الثاني يهز كتفيه وينصرف
تسمع ضجة)
لو بات العالم في أيديكم
او لم تمتد يد أخرى
تمسك بالمجداف
(يلتقط انفاسه لحظة ثم يستطرد)
ما أبشع هذا ،
ما أبشع !
بالتهديد وبالقوة
بالطغيان وبالشدة
تنتظرون
ان تبقوا ، أن تنتصروا
ان يزدهر الخلق .
لكن أية خلق ؟
أية خلق ؟
(سكـون)
اخـي !
أبين تراك الان ؟
ماذا يجري لـك ؟
لم لم تصمد وتقاوم ؟
ماذا فعلوا بـك ؟
لم تتغير فجـاة ؟
هل غلب الياس عليك ؟
هل غلب الياس ؟
(تسمع الضوضاء مرة اخرى)
اسمع ! اسمع !
(فترة سكـون)
حتى هـذا
جربتـه
في أيام صباي
مرة ؟ لا بل الف :
ان لا شيء يعين
الا المـوت .
يا مـوت
لم لم تدركني قبل اليوم ؟
(في هذه اللحظة يظهر العجـوز
الثاني بالباب ، بعد ان تغيـر
واصبح اشبه بالشبح منه بالانسان)
العجوز الثاني : ملجا ! ملجا !
العجوز الاول : أخـي !
(العجوز الثاني يشير الـــى

فراشه)
العجوز الثاني : هناك ! هناك !
العجوز الاول : حاذر !
لا تدخل هذا البيت !
لا تدخل !
العجوز الاول : بل هو غرضي
لا اتحول عنه !
العجوز الاول : اللعنة ترزح فوق البيت ،
فوق بيوت الحيّ !
العجوز الثاني : دعني أرقد
فوق فراش الموت !
العجوز الاول : في هذا البيت
يتهددك الويـل .
ما بالـك ..
ما هذا الوجه ؟
وماذا غيّر منك ؟
العجوز الثاني : لا تقرب مني !
العجوز الاول : ان اصررت ،
متنا شركاء الذنب !
العجوز الثاني : أغرب عني !
أذهب عند الحائط .
العجوز الاول : ما هذى السحنة ؟
العجوز الثاني : قلت اذهب
اولم تسمعني ؟

(العجوزالاول يصدع للامر)
العجوز الثاني : ابق مكانك ! لا تدن !
(يرقد العجوز الثاني على سريره
ويظل ينظر امامه بعينين مفتوحتين
دون ان يتكلـم)
العجوز الاول : أفلا تتكلم ؟!
(العجوز الثاني لا يتحرك)
العجوز الاول : هل تنوي حقا ان تبقى ؟
(لا يتحرك)
العجوز الاول : هل تعرف حقا مـا يجري في
في هذا البيت ؟
(لا يتحرك)
العجوز الاول : لا تنوي ان تفتح فاك ،
ابدا ، ابدا ؟
(لا يتحرك)
العجوز الاول : أتظل تحدق في صمت ؟
(لا يتحرك)
العجوز الاول : ماذا قد طرأ عليك ؟
قل لي، ماذا تم ؟
لا زلت أراهم
حين التفوا حولك ،
ونظرت اليهـم
وسكت ،
ثم مضيت .
أين ذهبتم ؟
ماذا فعلوا بـك ؟
اخي ! فلتأت لنغادر البيت .
تعال معـي
ولنرحل عنـه .
لا تتحرك ؟
اني لا أقدر وحدي
أن أفعل هذا .
يا أخلص احباب القلب !
تعال معـي .
(فترة صمت)
العجوز الاول : كنت أظن
اني اعرف
والان اسائل نفسي
هل اخطأ ظني ؟
من ذا دبر هذا ،
من مسئول عنـه
امس وقبل الامس ؟
هل تخطىء عيني ؟
أبسمت ؟
اني اتمنى ان اعطي
لا أبخل عنك ،
أتمنى أن اجد الموت ،
أتمنـى ،
أفعل ما ترضى عنه
كي تخرج كلمة
من شفتيـك .
(العجوز الثاني لا يتحرك)
أخي !
ما لك لا تحنو
لا ترحم ؟
أنا لا أفهم .
أأصابك منهم
ما أخشى
ولذلك نأبى تتكلم ؟
(يسمع في هذه اللحظة صوت
انسان قريب من الباب)

الصوت : النجدة ! النجدة !
العجوز الاول : صوت يهتف .
الصوت : الغوث ! الغوث !
العجوز الاول : أنا آت
فاهدأ وتريث !
(ينصرف العجوز الاول ويرجع بعد
قليل وهو يسند رجلا مجروحـا
جرحا بالغا)
الرجل : ربي ! ربـي !
العجوز الاول : اولا تدخل ؟
الرجل : آه !
كنت ضعيفا وصرخت !
العجوز الاول : وعلى الفور جريت
لاعينـك .
الرجل : أعرف ما تعني بالعون !
العجوز الاول : افعل ! افعل !
ضع حدا لعذاب شقيّ
خلصني من خوفي ، رعشاتي
كتب الموت عليّ
اقتلني !
العجوز : ألهـذا ترفض ان تدخل ؟
الرجل : لا تقتلنـي
آه ! لماذا صحت ؟
ندت عنيّ الصيحة فجأة
وبلا قصد .
العجوز الاول : هيا كي أضعكفي الفراش .
الرجل : بل دعني أخرج !
العجوز الاول : لو طاوعتك فيهذا
لانهرت ، سقطت على الارض .
الرجل : هناك ستخنقني حتما
وتقول لنفسك
ان لم تقتله قتلك
هذا فعلكم الان
وهذا ما كنا نفعل .
آه ! اه ! آه !
العجوز الاول : الويل ! الويل !
هذا ما نجني منكم !
(يقف الرجلان فترة في مواجهـة
بعضهما البعض ، وفجـأة يلقي
الجريح نفسه بين ذراعي العجوز)
الرجل : أنقذني !
العجوز الاول : ما دمت أعيش ،
وما دامت في جسدي قوة
لن يؤذيك أحد .
الرجل : امنعه ان يدخل !
لا تسمح له !
العجوز الاول : لن يؤذيك أحد
وانا اقسم !
الرجل : وسيزحف
كالثعبان المتسلل ،
أعرف ، أعرف !
من نظرته ادركت
ما يطلب مني ،
لن يهدأ حتى يخنقني
ونموت معا .
لا تتركه يدخل .
العجوز الاول : من ؟
الرجل : الآخر ،
يجري في أعقابي .
العجوز الاول : لا تتكلم !
انك تهذى
أقبـل
الرجل : كنت هناك
ورأيت بعيني الدم
ينزف منه ، يتدفق
ينساب برفق
كالموت .
دعني ! دعني !
لست أريد الموت !
العجوز الاول : أنظر كيف اقودك في عطف
الرجل : ارحم ضعفي !
اتوسل لـك !
اني أعرف .
العجوز : اولم تدرك حتى الان

أنك في خير
مع أخيـار ؟
(فترة صمت . الرجل يلمـح
العجوز الثاني)
الرجل : هـذا !
العجوز الاول : هو لي أخ .
هيا أقبل !
الرجل : لم ينظر لي ؟
ما معنى هذا ؟

العجوز الاول : أنظل تسيء الظن ؟
الرجل : دعني اروي القصة له ،
قد يرحمني !
هم دفعونا بالاكراه ،
أقسم لك .
عميانا كنـا
صدقنا ما قالـوه .
اولا يسمع ؟
أنا ما أذنبت
أرجوك اسمعني
غرر بي وخدعت .
(يشير الى قلبه)
هنا في قلبي لا زالت
من اولها تحيا القصة .
ولذلك ارجو اتوسل
ابقوني حيا !
العجوز الاول : ما أنعس
انسان العصر وما ايأس !
(فترة صمت)
الرجل : ويل
ما أفظع ما قدمت !
العجوز الاول : ما هـذا ؟
ماذا يتحكم فيك ؟
واية روح تعصف بك ؟
الرجل : روح شريرة
والى أقصى حد .
حقا ، حقا ،
انا نفسي !

العجوز الاول : تعترف بهذا وتسلّم ؟
الرجل : ويلي ، ويلي !
ما اشقاني !
من ينقذني ؟
من يقبل ان يمنحني العون ؟
العجوز الاول : اجاد أنت ؟
الرجل : أنا نفسي ،
اقدمت على هذا الجرم .
العجوز الاول : أخي ..
اسمعت ؟
الرجل : اني اجعل ثقتي فيك واعتمدعليك.
العجوز الاول : يا للحظ !
هذا يوم يسعد فيه القلب .
اخي ، أسمعت ؟
الرجل : ضعني في الفراش .
العجوز الاول : أعرف
سوف تعيش الآن .
الرجل : لاني مجروح أنزف
ولاني طيب ،
شيء واحـد
أتوسل لـك
الا تخلف فيه الوعد :
أغلق هذا الباب
لا تدخل أحدا ،
ان يصرخ صوت
لا تسمع ،
خبئني في ركن مظلم
لا يلمحني أحد منهم
هو أبصرني
سوف يجيء
حين تواتيه الفرصة .

العجوز الاول : ما دمت أعيش
ما دامت في جسدي قوة
فستحيا ايضا
أقبل ،
انك أضعف
مما تتصور .
(ينصرفان الى الناحية اليمنى .
العجوز الثاني يرفع رأسه ، ثم
يعتدل قليلا في الفراش وينصت
باهتمام . يتمدد في فراشه مـن
جديد عندما يسمع ضجة بالباب.
بعد قليل يرجع العجوز الاول .)

العجوز الاول : أنصت هناك ،
أطللت من الشباك ،
مرّت خيل الغضب المرّ
والان يسود الصمت .
أخي !
ما أروع هذا
ما أروع !
نحن نجونا
انقذنا .
والان سأرعى هذا البائس
وسأعنى بـه .
وستأتي ايام اهدأ .
سيعم الخير ،
وسيسكن هذا الغضب المحموم
وتحلو كل الاشياء .
أخـي !
هيا أنهض ! انهض !
لماذا أحسست بأن العمر
يكتب لـي ،
وبأن حياة تولد فيّ ،
أجفلت
وتولاني الذعر .
قلت لنفسي ،
ما هي الا شبكـة
أو فخ .
فحياة المرء
مظلمة تصبح ومخيفة
ورهيبة
حين نشك
في معنى الخير .
انتهت الان
متاعبنا
وانهزم الشر .
قتلة ،
ان نصبح قتلة ،
هذا ما يبغون
منك ومنـي .

(العجوزالثاني يتحرك فيالفراش)
العجوز الاول : الان ينام
من أنقذته .
ولديّ ! ما أبدعه !
طيـب ،
هو في اعماقـه
انسان طيب
اوحت لي هذا
كلماتـه
واليأس الخانق من نفسه
حين تمكن منه .
أرأيت
كيف تعرف فجأة
وجه الحق ؟
فجأة !
وكذلك يسطع نـوره
للاخيار
مثل البرق
او مثل الفجر ،
وكذلك ،
في آخر كل مطاف
يأتي الخيـر .
آه !
ما أسعدني
انـي حـيّ !
(يتحرك العجوز الثاني من جديد
في سريره)

العجوز الاول : أنت على حق ؟
(ينتفض العجوز الاول انتفاضة
النصر)
قدر الانسان
أنت مخيف
وتضل الناس كما شئت !
لكنك بمرور الوقت
تعجز ان تنفع وتضر .
وتظل ان تنفع وتضر .
وتظل صغيرا وضئيلا
في وجه الخير
(يحاول العجوز الاول ان يقترب من
العجوز الثاني فيمنعه موقفه السلبي
التـام .)
العجوز الاول : (يتحول عنه بعد قليل)

اشعر اني وحدي
في هذا الكـون
وكاني اسكر فآجن .
(يتحرك العجوز الثاني فـــي
فراشه من جديد)
ساد الصمت .
هذا ما قالوا عنه ،
ليقبل كل قدره
أيا كان ،
طيبة كل الاشياء
في قلب طيب .
أخـي ،
ها نحن ضربنا مثلا
يجري في كل مكـان
ويعم الارض .
فاذا انكره الناس
أشاحت عنه الآذان
يكفي انا اوجدناه
حتى ينجو هذا العالم .
أخـي !
حرك شفتيك ، تحرك !
ماذا تنظر ؟
ماذا يحدث في عينيك ؟
اولا تتخلى عن صمتك
فلأمض أنا
لأؤدي الواجب
نحو الرجل الراقد في الحجرة .
(ينصرف العجوز الاول . تظل الحجرة
للحظة خاليـة تماما ، ثم يفتح الباب
الايسر وينسل منه رجل نحيف الهيئة .)

الرجل : أيـن ؟
(يتلفت حوله)
الرجل : أهو هناك ؟
أمـات ؟
(يتلفت حوله)
الرجل : ارجوكم
ابتهـل اليـكم
لا تقتالوه
فلي شأن معه .
(يعتدل قليلا في وقفته)
الرجل : العين بعين
والسن بسن
(يلمح العجوز الثاني راقدا على
سريره)

الرجل : ها هوذا
(يسقط مرة اخرى على الارض)
حق عليك الموت !
سنموت معـا !
يقول بهذا العدل .
ونظام الكون الازلي .
لهذا جئت
اتسلل خلفـك
ولهذا ادخر القوة .

هل تسمعني
تفهم عنـي ؟
انك تفهم لا شـك
انسان انت
مثلي
وعلى ما أسلفت اليّ
لا يوجد الا رد واحد
يعرفه كل منا .
هل تسمعني ؟
بالضربات انهلت عليّ
من قدام .. من خلف
من اسفل .. من أعلى
انهلت عليّ
ذات يمين ويسار
وهجمت عليّ
ماذا كان الدافع لك ؟
لم لا تتكلم ،
لم تكذب ؟
لم تستخفي الآن ؟
هل كنت تؤمل ان يدركني الموت
قبل وصولي لك ؟
لا .. لا .. لن يحدث هذا
لن يلمسني الموت
قبل الثأر
فهناك العدل
والعدل أحق .
(فترة سكون)
أعرف
لم أقدمت على هـذا
يا مسكيـن
يا صاحب اصفر نفس
اضأل نفس
لن ينقذك الان
مني شيء
فلقـد جئت
كي أخنقك بنفسي

(يبذل الرجل اقصى جهده لينهض
على قدميه . يلمح العجوز الثاني
فيطلق صرخة عالية ويسقط مرة
أخـرى)
هذا رجل زائف !
رجل آخـر !
ليس المجرم !
(سكون)
خدعت سرقت
مكر ودهاء
ما أقدر هـذا !
أأمـوت أموت
والقاتل حيّ !
(سكون)
أنـت !
يا من ترقد في هذا الفراش
اني اعرف من أنت

ولقد ابصرتك حين مضيت امامهم
وانهلت عليهم بيديك .
ثم زحفت على الارض
وتصارعت صراع الذئب مع الكلب
انك تعلم بمكانه
فتكلم .. اسرع
قبل فوات الوقت .
..حتى لا اصرخ فيجيئوا
اسمع صوتا بالداخل
هل يجري الان
ما اعنيـه ؟
افصح عما في نفسك
ولتصح الرحمة في قلبك !
(سكـون)
سوف اصيح
حتى يأتـوا .
(في هذه اللحظة يرجع العجـوز
الاول ويتكلم في البدايـة دون ان
يلحظ ـ الرجل الملقى على الارض).
العجوز الاول : يبكـي
يبكـي
لا يبغي ان يتكلم
والان تمكن منه
خوف مرعب .
ربـاه !
ماذا يضني قلبـه
ماذا يخفي صدره ؟
ان كانوا مثله
ان كانوا في الخوف سواء
لا جرم يكون الموت
في اعينهم نعمة .

الرجل : هـو ..
العجوز الاول : ماذا ؟
الرجل : هو مـن ..
العجوز الاول : مسكين مثله ..
الرجل : هو من شأني .
العجوز الاول : وضعيف مثله ..
الرجل : احضره ..
العجوز الاول : رباه !
يا لكم مـن بؤساء !
تعال معي !
تعال تمـدد
فوق سريرك ..
الرجل : احضره اليّ ..
(يقترب العجوز الاول من الرجل
الذي يبعـده عنـه باشارة
مخيفـة ...)
العجوز الاول : يا أبأس خلق الله
سوف تموت
تموت وأنت على بؤسك .

الرجل : احضره هنا ..
العجوز الاول : بم ينطق ..
وبماذا يهرف ؟

الرجل : بم .. بم .. بم ..
العجوز الاول : رباه ! أية رعب !
أية رعب يملككم !
(الرجل الملقى على الارض يشير
اشارات مخيفة مضحكة)
العجوز الاول : تعال ...
ان شئت اعنتك
ومددتك في هذا الفراش
(يحمله الى السرير)

العجوز الاول : رؤية هذا
تسلبني كل قواي
تحبب في نفسي الموت .
رباه !
ارحم هذا اللحم
انقذ هذى الارواح .
الرجل : (من الفراش) دعنيا شيخي
الطيب
دعنـي .

لا بل شدد قبضتك عليّ ..
أنا لا أتحمل هذا الحب ..
العجوز : يا ولدي .. دعني امنحك الحب
اترفق بك
أبذل من نفسي لك .
الرجل : يا شيخي الطيب .. من أنت ؟
العجوز الاول : شيخ منهوك مستضعف
لكن الخير يقويه
الرجل : الخير ؟
لا لست أريد ..
دعني .. دعني
(ينتزع الرجل نفسه من السرير)
الرجل : احضره الان
احضره الان
او أصرخ .

العجوز الاول : مـا هذا ؟
ماذا يجري لك ؟
الرجل : هو حي ؟
كان عليك
ان تقتلـه
لكن لم تفعل
ولذا تدفعني الان الى القتل .
العجوز الاول : ما هذا ؟
ماذا يخرج من شفتيك ؟

الرجل : اني اسمعهم في الشارع
وقع خطاهم اعرفه
الان يأتون لكي ينتقموا لي
ان اصرخ هبوا للثأر
أحضره .. حتى لا اصرخ !
آه ! اه ! آه !
العجوز الاول : ويلي ! ويلي !
اشعر انك تخنقني
الرجل : هناك .. هناك ..
القونا في جحر مظلم
جحر مهجور معتم
ودخلنا فيه
نخبطنا وتعثرنا .
فجأة
أحسست بوجه في وجهي
بشع ممرود يعصره
يأس ويثير بي الشفقة
وجهي ، وجهه
امتزجا ، صارا اثنين
في واحـد ،
نفس الوجه ،
وجه القاتل والمقتول
مرّت لحظة .
واشحت بوجهي فأشاح بوجهه
مرت لحظـة
واتت ضربة
تتبعها ركلة
تتلوها لكمة
وانهال الضرب عليّ
يمينا وشمالا
من قدام .. من خلف
من أسفل . من فوق
وبكى وجهي
وبكى وجهه .
سلمه لي .
سلمه .لا بد وان أقتله
لا بـد
فبهذا وحده
أنقذ نفسي .
(سكون)
قد ابصرتـه
يتسلل من هذا الباب
فتسللت وراءه
وهو الان هنـا .
لا تنكـر
حان الوقت لأثأر .
دعني معه وحدي
دعنا واذهب !
(العجوز يرفع ذراعيه مفزوعا)

العجوز الاول : سيصبح ويجأر .
الرجل : لا تهذر !
لا تتردد وتفكر
لا تتحسر
حاول ان تفهم ان تعذر .
العجوز الاول : يجيء القتلة
لن تنجو منهم
او ينجو
(فترة صمت)

الرجل : افهم قولي
هذا أمر حتميّ
(فترة سكـون)
ارفق بـي
احن عليه وعليّ !
العجوز الاول : سيصيح ويصرخ .
(سكـون)
الرجل : ارحم ضعفي !
(صمت)
سأموت
(صمت)
اسرع !
العجوز الاول : اني لأريد الخير
(صمت)
الرجل : العبء ثقيل والذنب
قد جاوز حده
نحن جميعا نتحمل وزره
اما الآن فقد فات الوقت
اسرع
فأنا انتظر الموت .
(صمت وسكون)
لا تتدخل في شيء
لا يعنيك !
ان لم تفعل فسأصرخ !
(ينهض قليلا ، يحاول ان يصرخ
فلا تخرج منه الا حشرجة
ضعيفة)
الرجل : هـا !
أوتبغي ان تمكر بي ؟
أوتبغي ان اسلم روحي
قبل الاخذ بثأري
قبل نفاذ العدل ؟
ها أنا ذا امضي ، أتسلل
حتى أصل اليـه
لن يمنعني شيء .
(يزحف الرجل حتى يصل الـى
الباب . وعندما يرى العجوز هذا
يسقط على الارض بجانبه).
الرجل : ماذا تفعـل ؟
(العجوز يصدر اشارات مخيفـة
ومضحكة)
الرجل : عن هذا الباب تنحّ
(العجوز يواصل اشاراته .)
الرجل : أتحاول ان تفزعني
باشاراتك ؟
أنـت ؟
(يستمر العجـوز فـي اصدار
اشاراتـه)
الرجل : هل تعجز ان تخرج كلمة ؟
(فترة صمت طويلة . العجـوز
الثاني يعتدل جالسا في سريره.
العجوز الاول يطرق برأسه .)
العجوز الاول : اهدأ
ارجـوك
واترك هذا الامر .
الرجل : بل تهدأ أنت .
هل صليت ؟
العجوز الاول : ما عادت تسعفني القدرة

الرجل : وأنا أيضا .
العجوز الاول : هذا العبء ثقيل
أثقل مما يحمل قلب !
الرجل : هو ـ هو ـ هو !
(يحرك يده اليمنى في اثناء هذا
حركة دائرية .)

العجوز الاول : ما أبقي الا الخير ..
الرجل : أحقا تبغي هذا ؟
العجوز الاول : ان انقذ كل الناس
وانقذك وانقذ نفسي .
الرجل : تنقذني ايضا ؟
العجوز الاول : نحن جميعا
نحن جميعا
الرجل : هل بقي سبيل ..؟
العجوز الاول : في هذى الحجرة
كنا نرقد
أنا واخي
داخل هذى الحجرة
فوق فراش الموت
حتى جئتم
فبعثتم فينا الروح ،
حركتم فينا النبض .
الرجل : نحن ؟
العجوز الاول : جنونكم .
الرجل : اي جنون ؟
العجوز الاول : وهناك بعثنا
لنكون شهودا بالخير
ونخلص هذا الكون !
(الرجل يصدر برأسه وذراعيه
حركات تدل على الرفض والاستنكار)
العجوز الاول : ان شئت ..
الرجل : ماذا ؟
العجوز الاول : ان صدقت
الرجل : ماذا تعني ؟
العجوز الاول : ان الخير ـ
الرجل : الخير ؟
اولا تدرك ـ
العجوز الاول : ماذا ؟
الرجل : اني أحتضر الان ؟
(فترة صمت اطول)
العجوز الاول : سأضمك بين ذراعي
فتعود اليك حياة اخرى
وسأرعاك ...

الرجل : طول العمر ؟
العجوز الاول : سأعلمك
الرجل : الرقة ؟
العجوز الاول : لا داعي ابدا
صدقني
لا داعي ان ينتشر الرعب
وتبدو كل الاشياء مخيفة
اتحب ؟..
(ينظر الرجل للعجوز نظرة طويلة)
الرجل : أنت ؟

العجوز الاول : أجل !
الرجل : كذاب !
العجوز الاول : رباه ! ربي في عليائك!
الرجل : لست أريد .
العجوز الاول : لست تريد ؟
الرجل : لا أقدر
دعني أفتح هذا الباب
العجوز الاول : رباه (ربي في عليائك !
(يتلفت الرجل حوله)
العجوز الاول : قد يمكن ..
(الرجل يحملق في نقطة معينه)
العجوز الاول : لو تخلو الدنيا ..
(الرجل يحدق خلفه ..)
العجوز الاول : لو امكننا ببساطة
ان نفهم بعضا .. نتفاهم .
(الرجل يلمح العجوز الثاني
ويطلق صرخة عالية)
الرجل : هذا يعرف !
لا يخفى عنه شيء !
دعني أذهب !
(يبدا الرجل في التحرك نحو
الباب . ينحرك العجوز الاول ايضا)
العجوز الاول : للخلف .
الرجل : يمينا .
العجوز الاول : ويسارا .
الرجل :اسرع
العجوز الاول : ابطيء .
الرجل : ملعون أنت !
العجوز الاول : وعليك اللعنة !
(يبدآن في صراع وحشي حتى
يصرخ الرجل فجأة)
الرجل : اني احتضر .. أموت !
اني احتضر .. أموت !
(العجوز يتركه وينهض واقفا
ويبتعد نجاه الحائط . يقف صامتا
لا يتكلم ، ثم يسير في بطء الى
سريره ويرقد عليه . تمر فترة
سكون طويلة . ثم يسمع صراخ
الرجل الاخير في الحجرة المجاورة.
يلتفت العجوز الثاني فجأة للعجوز
الاول .)
العجوز الثاني : وهناك على ارض الشارع .
كانت خطواتي تسبقهم
ويداي الى أعلى رأسي .
وأقول لنفسي :
فلأضرب مثلا
وتلفت
فرأيت اثنين
يصطرعان
كالأحباب او العشاق .
وتملكني السخط
حاولت افرق بينهما
ومددت يدي
فخنقتهما .
قلت لنفسي
قضى الأمر .
قضى الأمر .
هناك فهمت .
قضى الأمر .
قضى الأمر .
هناك فهمت .
من يصمت
من لا يفعل
يعرف عنه الناس
ان قد فهما .
(العجوزان يرقدان الآن رقدتهما التي
بدأت بها المسرحية . وفجأة يدخل
شاب وفتاة من الباب وكلاهما يبدو
في هذا المكان كما لو كان قد هبط من
عالم آخر . انهما لا يلتفتان لشيء
في الحجرة فهما مشغولان بنفسيهما
تماما ، وكأنه لا يوجد الا العالم
الذي يعيشان فيه وحدهما .)
الشاب : حين مضينا
الفتاة : اعرف ، يا حبي اعرف .
الشاب : دعيني مع هذا
اكمل قولي .
الفتاة : اكمل .
اكمل .
الشاب : حين أتينا الاشجار
الفتاة : اعرف اعرف
الشاب : حين وقفت هناك
وفجأة
بدأت اعضاؤك تتحرك
رحت تحاكين
رقصة تلك الاشجار
الفتاة : كانت في عينيك النظرة
الشاب : حين رقصت ...
والاشجار ـ
الفتاة : كم كانت نظرتك غريبة
الشاب : كيف ؟
الفتاة : كما نتمنى ونحب !
الشاب : وهناك رأيتك
وأنا أرقد في حضنك .
الفتاة : انت ! انت !
الشاب : حين رقصت هناك
رقصة تلك الاشجار
خيل لي فجأة
ان الاشجار
تولد ، تخلق ، تحدث فجأة .
الفتاة : دعنا نرقص
وليحدث ابدا ما يحدث .
الشاب : كما تهوين ..
(يقفان لحظة وكأنهما يحاولان ان
ينصتا لما يجري في نفسيهما
ويستغرقان فيه تماما ، ثم يبدآن

حركاتهما الراقصة التي لا تتصل
بالرقص المألوف في شيء ...)
الشاب : هنـا
وهنـاك
فوقي
تحتي
في كل مكـان
كل مكـان .
الفتاة : هنا
وهناك
فوقـي
تحتـي
في كل مكان
كل مكان .
(يكفان عن الرقص)
الشاب : لما أن هبت في الغابة
عاصفة ورياح حمر ...
الفتاة : واصطدمت بجبينك ..
الشاب : لما مات الجدول
غنى الطيور
في دوامـات صفر
الشاب : تم الامر .
الفتاة : فليجر الآن
ما يجري
دعنا نرقص !
(يقتربان مـن بعضهما البعض
ويتلامسان ثم يتباعدان)
الشاب : حدثت أشياء كثيرة
الفتاة : فلنبق الآن بعيدين
الشاب : وقريبيـن
الفتاة : في كل طريق
الشاب : نتلاقى
الفتاة : نتشابه .. دوما نتشابه
الشاب : في كل وجود ومصير
الفتاة : أنت ؟
الشاب : نعم ؟
الفتاة : يا ليت نعيد الكرة
(نبدأ في الرقص)
أحرار احرار
وقصار العمر
نعرف
او لا نعرف :
ما يبقـى
لا يعنينا ،
لا يعنينا نفع او ضرّ .
نحن نحب ونحيا
نحيا ونحب
لا يعنينـا
ما يجري في اذهان الناس
او ما يبصره الناس
لا يعنينا الخير او الشر
قصار العمر
احرار
نسمة
رفة نسمة
لا شيء سواها .
لا نسأل
هل يبقى العالم او يفنى
لا يعنينا
لا يعنينا شيء
لا نتفكر
لا نتدبـر
نحيا وفق طبيعتنا
كحياة الورد
بل أقصر من عمر الورد
لا نتشهى
لا نتألم
نرقص
نحيـا
او نصبح عدمـا
لا يعنينا شيء
الا أن نحيا ونحب .
هل تصحبني يا حبي
يا حبي هل تصحبني ؟
الشاب : لك ما شئت
افعل ما يرضيك .
العجوز الاول : فف !
الخطر هناك !
(يختفـي العاشقان . ويجلس
العجوزان في فراشهما جامدين.
تمر لحظات)
العجوز الاول : من هذان ؟
العجوز الثاني : وماذا رأت العينان ؟
العجوز الاول (صارخا) : كانت تلك حياتي!
العجوز الثاني : بل كانت اي حياة !
العجوز الاول : لو كنا عشناها حقا .
العجوز الثاني : من يدري ؟ فلعلي عشت .
العجوز الاول : لكن لم نعرف شيئا .
العجوز الثاني : لكن لم نفهم شيئا .
العجوز الاول : هم جعلونا عميانا .
العجوز الثاني : كان العبء ثقيلا
العجوز الاول : كان ..
عجوز الثاني وكان ..
(يقفزان من فراشهما ويقلـدان
رقص العاشقين)
العجوزان : نرقص . نرقص .
احرار . أحرار
وقصار العمر
ندري
او لا ندري
قدر الانسان
اواه منك !
العجوز الاول : قدر الانسان
قدر الانسان
ضاع العمر
احترق العمر
العجوز الثاني : ها نحن نموت
ها نحن نموت
العجوز الاول : يثقلنا الذنب
يأكلنا الحقد او الرعب
آه ! آه !
العجوز الثاني : والآن الان
يا حسرة عمر قد كان .
يجري هذا كله
العجوز الاول : ويدور امام العين
العجوز الثاني : ويقال تعلم !
العجوز الاول : ويقال أنظر !
العجوز الثاني : كي تتعلم
تتألـم
تتألم تحلـم
العجوز الاول : بعد فوات العمر !
العجوز الثاني : بعد فوات العمر !
(يبكيان ويعودان كل الى سريره)
العجوز الاول : والآن نعود
منكسرين ومهزومين
كي نتمدد فوق فراش الموت !
العجوز الثاني : فوق فراش الموت
لا نبغي ان نعرف شيئا
لا نبغي ان نسمع شيئا
لنموت نموت أخيرا .
العجوز الاول : آه من يقوى
ان يدرك سره
من يقوى ان يكبح شره
العجوز الثاني : القدر ! القدر !
العجوز الاول : شدوا شعره !
ادموا ظهره !
دوسـوا فوقه
بالاقدام !
العجوز الثاني : حتى يرقد رقدتنا
ينتظر الموت !
(سكون)
العجوز الاول : لا زلنا مع ذلك نحيا !
العجوز الثاني : لا زلنا آه ! لا زلنا !
(سكون)
العجوز الاول : أخي ...
أنا أيضا ... فجأة
أصبحت وديعا
العجوز الاول : يكفي أنا ـ
العجوز الثاني : يكفي أنا
لم نحرم منه
بل وانتنا الفرصة
العجوز الاول : ورأيناه رأي العين .
العجوز الثاني : يمكننا تصديق الحلم
(يصمتان)
العجوز الاول : أخي .
العجوز الثاني : أنا أيضا جمدت اعضائي .
العجوز الاول : أواه !
لو كان خداعا ما نلقى

ومجرد وهم !
(يموت الرجلان العجوزان) .
تسمع طلقا رصاص . يظهر
العاشقان مرة أخرى . لا يكادان
يلتقتان لما حولهما الا بقدر ما فعلا
في المرة السابقة أو أقل . هناك
جرحان داميان في جنبيهما) .
الفتاة : ما اعجب كل الاشياء .
تنسكب . تسيل .
الشاب : حقا
كل الاشياء عجيبة .
الفتاة : قد يوجد شيء
واذا هو فجأة
يصبح شيئا آخر .
كل الاشياء تزول
الشاب : تنسكب . تسيل .
الفتاة : تومض فجأة
تبرق فجأة
ترعد فجأة
تصرخ فجأة
الشاب : انطلق رصاص
الفتاة : وتعود الكرة
ويحل ظلام
يتبعه النور
الشاب : ويجيء الضعف
تتبعه القسوة
الفتاة : تعال .
(يرقصان . يلمحان البقع الحمراء
في جنب كل منهما ، ينزعجان
لحظة ثم يستمران في الرقص .
يتوقفان فجأة) .
الشاب : أحس الخوف .
الفتاة : وانا أيضا .
الشاب : ولدت في نفسي رغبة .
الفتاة : وأنا أيضا .
الشاب : اقوى رغبة .
الفتاة : كل الاشياء عجيبة .
الشاب : نامي ...
الفتاة : نم ...
الشاب : الذي لا يدرك حالته كما لا تدرك هي
ايضا حالتها (فلنرقد في حضن
الرغبة !
(يتلفان حولهما ويلمحان العجوزين
يقذفان بجثتيهما من على الفراش
ويرقدان في مكانهما . كلاهما
صامت وعيناه مفتوحتان) .
الفتاة : نفسي تشتاق لرقصة .
الشاب : وأنا أيضا .
الفتاة : ما رأيك أنت ؟
الشاب : ما رأيك ؟
(يضحكان)
الفتاة : هذا الالم .
الشاب : ألمي ؟
الفتاة : لا أقدر ان ارفع جسدي
ولذلك سأحرك كفي .
الشاب : وأنا رأسي
(تحرك اصبعها ويحرك رأسه .
فترة صمت)
الفتاة : خطرت لي فكرة
الشاب : الهام ؟!
الفتاة : ويلي ! ويلي !
بل نبوءة !
الشاب : يجب علينا أن ننهض ..
الفتاة : فلنصنع هذا يا حبي ..
(ينهضان من الفراش . البقعة
الحمراء انتشرت على جانبيهما
كله ، وهما يدركان ذلك الآن)
الشاب والفتاة : لا بأس ...
يمكن مع ذلك ان نرقص !
(يرقصان)
الشاب (فجأة) : أنت !
الفتاة : هنا بجوارك !
الشاب (وهو يواصل رقصه) : أين الآن ؟
الفتاة (وهي تواصل رقصها) : هنا ..
وقريبا منك .
الشاب : حسن .
الفتاة (فجأة) : انت ؟
الشاب : ماذا ؟
الفتاة : حسن .
الشاب (فجأة) : يا طيبة القلب ،
حبي أنت ،
يا نبع حنان لا ينضب .
الفتاة : ما هذا ؟
لا . لا .
أنسيت الرقصة ؟!
الشاب : لك ما شئت .
(يتحركان الحركة الاخيرة . تبدأ
الفتاة في الغناء بصوت خافت .)
الشاب : أسمع صوتك .
(تبدأ الفتاة في الكلام مع نفسها
بصوت خافت)
الشاب : أسمع همسك .
(تسقط الفتاة ميتة . الشاب
يغني ويكلم نفسه . يصل بصعوبة
الى أحد الجدران . يستند اليه
ويقول للمرة الاخيرة :)
الشاب : اسمع ؟!
(ثم يسقط ميتا)

دار الآداب تقدم

الحب والحضارة

تأليف

هربرت ماركوز

ترجمة مطاع صفدي

يحاول ماركوز الذي يوصف اليوم بانه « فيلسوف » الثورة الجديدة ، ان يبرهن من خلال تراث التحليل النفسي والفلسفة والعلوم الاجتماعية وعلم الجمال على ان «ذلك الاجماع على ضرورة مراقبة غرائز الحياة وتقييد الليبيدو انما كان دائما تعبيرا عن القمع ولمصلحة ارادة السيطرة ، كما كان اداة لاستمرار القمع والسيطرة» . وهكذا يحاول ماركوز ان يقرن التحرر الغريزي بالتحرر الاجتماعي ... انه يرفض التراث الفلسفي الغربي القائم على تمجيد الانتصار والغلبة سواء باسم العقل او باسم ارادة القوة او باسم المقدم . وهو يرفض كذلك في ميدان الاخلاق احتكار الذات الدنيا ، ويعكس الآية فيعتبر ان حيوية الفرد انما تكمن اولا في عضويته ، وان مطالبة هذه العضوية بحق الارتواء الكامل هو اصل السعادة وأصل الحرية وأصل التقدم .

ويرى ماركوز في هذا الكتاب انه اذا ازيل التسلط ، فليس ثمة حاجة الى تقنين الحاجات وكبت الحيوية وقهر سعادة الانسان. فالحضارة التكنولوجية اذا حررت من يد الاستغلال الطبقي استطاعت ان تتيح للانسان مجالا رحبا لارواء حاجاته الحيوية ، وتحول مبدأ الصراع على الوجود ، من دفاع الانسان ضد الانسان بالحرب والقهر والعبودية وردود الفعل العدوانية والانحرافية او الثورية والتجردية ، الى تنمية «تصعيد ذاتي» من نوع جديد تصبح فيه المراقبة القسرية على حرية تحقق الغرائز مراقبة شعورية لمنع قيام نظام جديد من السيطرة والقمع الفردي والاجتماعي .

وهكذا يبني ماركوز نظرياته على اساس حتمية انقلاب حضارة القمع من داخل بنيتها بالذات صدر حديثا ـ الثمن : ٦٠٠ ق.ل.